العتبة العباسية المقدسة

ذاكرة الألم في العراق

وقائع المؤتمر الدولي الثاني

16-17 نيسان 2025م

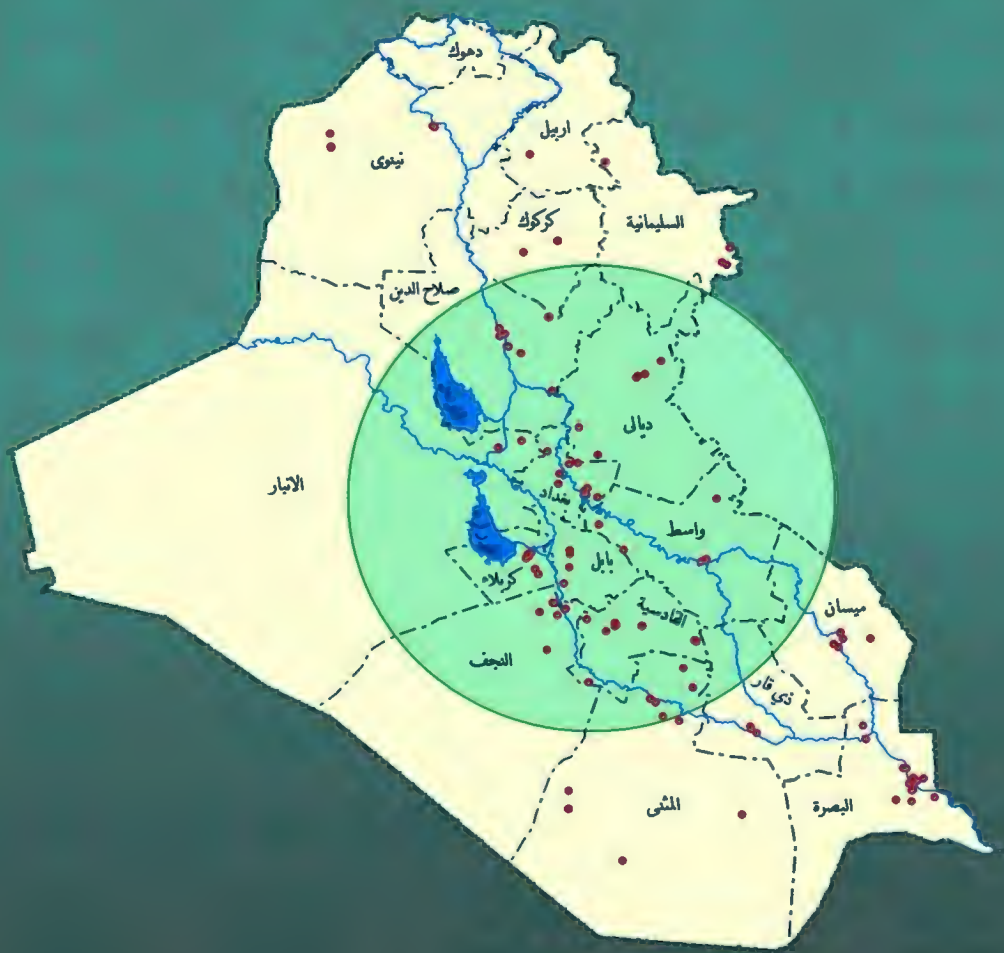

المجلد الثاني

هوية الكتاب

وقائع المؤتمر الدولي الثاني ذاكرة الألم في العراق

قرن من الجرائم والإبادة الجماعية والمجازر والانتهاكات

المشرف العام: السيد عقيل عبد الحسين الياسري – الدكتور عباس عطية القريشي

تحرير: أ.د. قيس ناصر راهي – د. ثائر غالب الخيكاني

المؤلف : مجموعة مؤلفين

الناشر: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف/ العتبة العباسية المقدسة

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

سنة الطبع: 2026

الترقيم الدولي: 978-9922-262-02-4

رقم الايداع في المكتبة الوطنية: 124/ 2026

التدقيق اللغوي: أ.د. مصعب مكي زبيبة

الاخراج الفني: كاظم سعيد الفتلاوي

حجم الكتاب: 190×270

عدد الصفحات:356

جميع حقوق النشر محفوظة للمركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب من دون إذن خطي مسبق من المركز

تنبيه:إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر .

المحتويات

المحور الخامس: المقابر الجماعية في حقبة نظام البعث ٧

المقابر الجماعية في العراق: من التعتيم إلى الاكتشاف (١٩٦٨-٢٠٠٣م) ١١

ضحايا ومواقع المقابر الجماعية في النجف الأشرف: دراسة استقصائية ٥١

المسؤولية الجزائية عن إهانة ضحايا المقابر الجماعية ١١٧

مساهمة علم الآثار في الكشف عن المقابر الجماعية ١٤٧

المحور السادس: التهجير القسري في حقبة نظام البعث **١٦٩**

جريمة تجفيف الأهوار ومحنة الجفاف والتهجير ١٧١

تركمان العراق تحت حكم البعث (١٩٦٨-٢٠٠٣): سياسات التمييز والقمع والتغيير الديموغرافي ٢٠٩

التغيير الديموغرافي في العراق: دراسة قانونية وتاريخية لجرائم التهجير القسري في عهد البعث ٢٢٧

أثر نظام البعث في تهجير علماء الدين: الشيخ أسد حيدر أنموذجا ٢٥٣

أثر هجرة الكفاءات العلمية والمهنية على المجتمع العراقي (دراسة تاريخية) ٢٧١

المحور السابع: تقييد الحريات وارتكاب المجازر من ذاكرة الألم في حقبة نظام البعث **٢٩٧**

تقييد الحريات الدينية في حقبة حكم البعث في العراق -الزيارة الأربعينية ١٩٧٧م أنموذجا - ٢٩٩

مجزرة منع التجوال في السليمانية عام ١٩٨٥: دراسة تاريخية تحليلية ٣٢٥

مجزرة التون كوبري التركمانية عام ١٩٩١ (شهداء شهر رمضان) ٣٥٣

تقييد الحريات الدينية في حقبة حكم البعث في العراق
-الزيارة الأربعينية ١٩٧٧م أنموذجا -

الباحث حيدر كاظم جاسم

المستخلص

شهدت مدة تسلّط نظام البعث على رقاب العراقيين أشدّ الأحداث وأكثرها قسوةً خصوصاً على أهل الوسط والجنوب، وكان أبرزها ظهوراً على الساحة العراقيّة القمع الاستبداديّ للحريات الدينيّة المتمثّلة بإحياء الشعائر الدينية وخصوصاً الزيارة الأربعينيّة لحرم الإمام الحسين ﷺ. يسلّط هذا البحث الضوء على خلفيّة القمع وأسبابه السياسيّة والنفسيّة، وما أهمّ الدلالات المعنويّة لذلك المنع القمعيّ لأبرز مظاهر الطقوس الدينيّة في العراق.

كانتْ مشكلة البحث تكمن في كيفيّة توثيق تلك الأحداث المؤلمة وماهيّة الكشف عن الحقائق المغيّبة بأوراقٍ علميّةٍ تُخلّد تلك الأحداث عِبرَ الزمن، وما أبرز العوامل التي أفضتْ إلى وقوع تلك النوازل بأتباع أهل البيت ﷺ.

والهدف من تلك الدراسة تعريف الأجيال اللاحقة بتأريخ الزيارة الأربعينيّة والشعائر الحسينيّة وأهميّتها على المدى البعيد، وما عوامل ترسيخ العقيدة الدينيّة والثبات على المبدأ رُغم التحديّات الكبيرة والمخاطر الجسيمة؟، ومن هنا تبرز أهميّة الصبر عند الشدائد، فكانتْ الغاية من هذه الدراسة تقديم الحلول الناجعة لأنصار العقيدة الحقّة عند حلول النوازل الصعاب على عاتق الأمة الإسلاميّة.

لقد جاءتْ هيكليّة البحث موزعةً بعد المقدمة ومن ثُمَّ الاستهلال، ومن بعده الولوج في أصل المبحث، وهو كما يأتي: مبحث- الأساليب البعثيّة القمعيّة للزيارة الأربعينيّة والشعائر الحسينيّة.

بعد التمهيد الذي تناولتُ فيه موجزاً تاريخيّاً لطبيعة النظام البعثيّ، وسرد جُملة من أساليب القمع التي اعتمدها ضد أبناء الشعب العراقي المظلوم. وتناولتُ بعدها مطلب جاء بعنوان- القمع

البعثيّ لزائري الأربعين في مدة السبعينيات، حيثُ ذكرتُ أهمّ الحوادث التي جرتْ على زائري الإمام الحسين ﷺ في الأربعينيّة عام 1977م، وذيلتُ المطلب بمقصدين ذكرتُ فيهما الأسباب والتحليل لتلك الحوادث المؤلمة، وما جرى بعدها من أحداث قمعٍ ممنهجٍ لرواد الشعائر.

Abstract

The period of Ba'ath rule in Iraq witnessed grave events marked by violence and harshness, particularly against the people of central and southern Iraq. Among its most prominent manifestations was the authoritarian repression of religious freedoms, represented in the restriction of religious rituals, especially the Arbaeen pilgrimage to the shrine of Imam al-Husayn (peace be upon him). This study sheds light on the background of this repression and its political and psychological causes, and examines the most significant moral implications underlying the prohibition of one of the most important religious and ritual manifestations in Iraq.

The research problem lies in the attempt to document these painful events in a scholarly manner and to uncover the facts that were obscured under repressive policies through an academic study that contributes to preserving and immortalizing these events for future generations, as well as identifying the most prominent factors that led to these ordeals befalling the followers of Ahl al-Bayt (peace be upon them).

The aim of the study is to acquaint future generations with the history of the Arbaeen pilgrimage and the Husayni rituals, and to clarify their importance in consolidating religious belief and strengthening steadfastness to principles despite major challenges and grave dangers. From this perspective, the importance of patience in times of hardship becomes evident. Accordingly, this study seeks to draw lessons and insights and to present a scholarly vision that contributes to reinforcing religious and emotional awareness among the supporters of the true faith in confronting the ordeals and tribulations that face the Islamic nation.

The structure of the study, following the introduction and preliminary remarks, is organized around a main section entitled: **"The Ba'athist Repressive Methods against the Arbaeen Pilgrimage and the Husayni Rituals."** This section is

preceded by a preface that presents a brief historical overview of the nature of the Ba'athist regime, along with an account of a number of repressive methods it employed against the Iraqi people. A further subsection is then devoted to **"Ba'athist Repression of Arbaeen Pilgrims in the 1970s,"** in which the most notable incidents experienced by the pilgrims of Imam al-Husayn (peace be upon him) during the Arbaeen of 1977 are examined, together with an explanation of their causes, an analysis of their circumstances, and a discussion of the systematic repressive practices that followed and targeted participants in the Husayni rituals.

مقدمة

بما أنّ زيارة الأربعين أصبحتْ حدثاً عالميّاً ومعلَماً من معالم التشيّع، فكان الدافع من وراء هذا البحث هو تنوير السواد الأعظم من أبناء الأمة الإسلاميّة بوجهٍ عام، وأبناء الطائفة الشيعيّة على وجه الخصوص بالمستندات الشرعيّة للزيارة؛ تمهيداً للدفاع عن حقوق الزائرين في الأربعين الحسينيّ (والحقُّ لا يسقط بالتقادم)؛ ولأجل رفع درجة الوعي بأهميتها وآثارها اللطيفة، في محاولةٍ لإثبات مظلوميّة الشيعة إبّان الحكم البعثيّ البائد؛ لما عاشوه في تلك الحقبة من جرائم بحقّ الإنسانيّة وتقييد الحريات الدينيّة، وقد تجسّدتْ في محاولةٍ دنيئةٍ لمنعها ومحو آثارها المعنويّة، والغرض من هذا المقال هو بثُّ روح اليأس في نفس الخصوم ومن يُفكّر مستقبلاً بمحاولات إضعافها والتقليل من انتشارها.

لقد واجهتْ مواكب الزائرين إبّان الحكم البعثيّ الطائفيّ جملةً من التحديات، وتعرضتْ لموجةٍ صفراءٍ حاقدةٍ من التنكيل والقمع للزائرين المشاة على طريق كربلاء المقدسة ومن جهاتها الأربعة، بدأتْ هذه الموجة في السبعينيات (أوائل الحكم الفاشي)، واستمرتْ في منعها حتّى سنيّ الذروة من مدة التسعينيات، حيثُ بلغ القمع مبلغ الجريمة المقننة بتشريعه الاستبدادي القاضي بقطع أقدام الزائرين، وهو بحمد الله تعالى مما لم يُكتب له التحقّق بتعجيل سقوط صنم الطاغية وزوال حكمه.

كانتْ السلطة الغاشمة وقتذاك تبرّر قمعها بدعوى ارتباط الزائرين مع جهاتٍ سياسيّةٍ خارجيّةٍ ومدعومةٍ من قبلها، مما استدعى نفير قوات الأمن بصنوفها كافة وتواجدها في الطرق المؤدّية إلى كربلاء الإباء والعزّة، وخصوصاً تكثيف تواجدها في طريق النجف الأشرف- كربلاء المقدّسة، والحال أنّ أسباب المنع القمعيّ كانت مغايرة لادّعاء أزلام السلطة الفاشيّة، وهو ما سأحاول استقراؤه في المقال المقتضب.

جاءتْ هيكليّة البحث موزّعة بين الاستهلال في إظهار مشروعيّة الزيارة بصورةٍ عامة، وتأكيد استحباب زيارة الأربعين على وجه الخصوص، ثمّ الولوج في أصل المبحث الذي ذكرتُ فيه مطلب: محاولات القمع للزائرين المشاة في زمن السبعينيات. ومنه استنتج الدلالة والأسباب، وبعدها ختمتُ البحث بالآثار والنتائج، ودأبتُ بعد نهاية كُلِّ مطلب على جمع النتائج في خلاصةٍ نافعة، ومنه تعالى نستمد العون والسداد.

استحباب عموم الزيارة وخصوص الأربعين

استفاضتْ الأخبار المؤكّدة لاستحباب الزيارة لحرم الإمام الحسين ﷺ لدرجة تقطع الريب في استحبابها وتزيل الشكّ حول مشروعيتها مع سائر زيارات مراقد الأئمة الطاهرين، وكما هو حال زيارة مرقد النبيّ الأكرم ﷺ، والصديقة الزهراء ﷺ بالإشارة إليه بعد خفاء رسمه، وهذا الاستحباب يقع في سائر أوقات السنة ليلاً ونهارا، بل إنَّ هناك روايات تؤكد كراهة ترك زيارة الإمام الحسين ﷺ ولو عن بُعد، بل ذهب جمع من الأعلام إلى وجوب زيارته ولو في العمر مرة، ومن هؤلاء الأعلام ما يأتي من عطر ذكرهم:

(1) الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارات، إذ قال: «إنّ زيارة الحسين فرضٌ وعهدٌ لازمٌ له، ولجميع الأئمة المعصومين على كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة»[1].

(2) شيخ الطائفة محمد بن محمد المفيد في الإرشاد، حيث قال: «وقد جاءتْ رواياتٌ كثيرةٌ في فضل زيارته ﷺ بل في وجوبها»[2].

(3) الشيخ محمد بن جعفر المشهدي، في المزار، حيث خصّص باباً في فضل زيارته، «وحدّ وجوبها في الزمان على الأغنياء والفقراء»[3].

(4) الشيخ يوسف بن حاتم الشامي، في الدّر النظيم، حيث قال: «وقد جاءتْ رواياتٌ كثيرةٌ في فضل زيارته، بل في وجوبها»[4].

وغيرها كثير من الأخبار الشريفة والمرويات الصحيحة قد جمعها الباحثون وأحصاها جمعاً وتحقيقا[5].

(1) القمي، جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلاميّ، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق، الطبعة الأولى، سنة الطبع: (قم-عيد الغدير 1417هـ). ص236.

(2) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الإرشاد، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – لبنان، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث الطبعة الثانية (بيروت1414-هـ1993-م). ج2، ص133.

(3) المشهدي، محمد بن جعفر، المزار الكبير، الطبعة الأولى، رمضان المبارك 1419هـ، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: نشر القيوم – قم – إيران، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني. ص339.

(4) الشامي، يوسف بن حاتم المشغري العاملي، طباعة: مطبعة الدر النظيم، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة. ص572.

(5) النداوي، عبد الرزاق، زيارة الأربعين -دراسة في المستندات، تقديم: زهير القزويني، طباعة: مؤسسة الامام الصادق، نشر: دار فاطمة، الطبعة الأولى (قم المقدسة1445-هـ). ص15-20

وفي خصوص إثبات زيارة مرقد الإمام الحسين ﷺ يوم الأربعين فقد ثَبُتَ بدليل (سيرة المتشرعة)، بالإضافة إلى بعض الأخبار والمرويات المنسوبة لأئمة أهل بيت الرحمة ﷺ، وهو مما دأب شيعة أهل البيت ومحبوهم على زيارة الإمام الحسين ﷺ في مختلف الأوقات منذ عصر الإمامين الصادقين ﷺ، كما دأبوا على الزيارات المخصوصة ببعض المناسبات ومن أهمّها زيارة الأربعين بعد زيارة يوم عاشوراء، والذي ساعد على إثبات (السيرة المتشرعة) وانتشارها واشتهارها هو حثّ أئمة أهل البيت ﷺ على الزيارة الأربعينيّة أكيدا، وقد نقل علماؤنا القدماء جملةً من الأحاديث يجدها المتتبع في أمهات الكتب الروائيّة، وكما حثوا على الزيارة وذكروا أعمالها، وعند التعرّض لأعمال شهر صفر الخير ذكروا أنَّ من أعماله زيارة الحسين ﷺ في اليوم العشرين منه عند ارتفاع النهار، فقد وردتْ هذه الزيارة في كلمات شيخ الطائفة (الطوسي)، والشيخ المفيد ومن قبله الشيخ الصدوق مروراً بابن طاووس و (ابن نما والفيض الكاشاني والمجلسي) ثمّ على منواله سار المتأخّرون والمعاصرون؛ لرصانة مستندها وقوة دليلها.

إنّ تنامي هذا السلوك العام إذا حلّلناه إلى مفرداته، ولاحظنا سلوك كلّ واحدٍ بصورةٍ مستقلة، نجد أنّ سلوك الفرد المتديّن (الواحد) في عصر التشريع يُعتبر قرينةَ إثباتٍ ناقصةٍ -لوحدها- على صدور بيان شرعيّ يقرر ذلك السلوك، ونحتمل في الوقت نفسه أيضاً خطأ هذا الشخص والغفلة وحتّى التسامح في أداء هذا العمل العباديّ، فإذا عرفنا أنّ فردين من المتشرّعة في عصر التشريع (إبّان حياة المعصومين) كانا يسلكان السلوك نفسه، حينها تزداد قوة احتمال ذلك الإثبات، وهكذا تكبر قوة احتماليّة الإثبات حتى تصل إلى درجةٍ كبيرة كلّما سلك عددٌ من المتشرعة النهج نفسه، عندها نعرف أنّ ذلك السلوك كان سلوكاً عاماً يتبّعه جمهرة المتدينين في عصر التشريع بناءً على وصايا الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، إذ يبدو من المؤكّد حينئذٍ أنّ سلوك هؤلاء جميعاً لم ينشأ عن خطأٍ أو غفلةٍ أو تسامح؛ لأنّ الخطأ والغفلة أو التسامح قد يقع فيه هذا أو ذاك، وليس من المحتمل أن يقع في جمهرة المتدينين في عصر التشريع جميعاً، وهكذا نعلم يقيناً أنّ ذلك السلوك العام كان مستنداً إلى بيانٍ شرعيٍّ، ويدلُّ في الغالب على الجزم بالبيان الشرعيّ ضمن شروطٍ لا مجال لتفصيلها الآن، ومتّى كانتْ كذلك فهي حُجّة[1].

(1) الصدر، محمد باقر الموسوي، دروس في علم الأصول، الناشر: دار الكتاب اللبناني، مطبعة: مكتبة المدرسة-لبنان، الطبعة الثانية (بيروت1406-هـ). ج1، ص94.

مما يخلص الباحث إليه أنّ ثبوت حقيقة استحباب الزيارة الأربعينيّة ومطلوبيتها حاصلٌ من أدلته الشرعيّة، وهو ما يدعو المؤمن إلى إعمال عقله بالتزام الزيارة والدأب عليها في وقتها وعلى أيّ حالٍ كان عليه، سواء أ كانت في زيارته راكباً أم ماشيّاً، وكلّما زادتْ العناء في الزيارة كلّما زيدَ في أجره وثوابه.

مبحث- الأساليب البعثيّة القمعيّة للزيارة الأربعينيّة والشعائر الحسينيّة

تمهيد

تعددتْ أساليب القمع إبّان الحكم البعثيّ المقبور (1969م-2003م)، فقد استولى على السلطة إثر انقلاب عسكريّ دمويّ، وأُزيح عن السلطة بحملة عسكريّة دوليّة بعد فشل الثورات الشعبيّة ضد الحكم البعثيّ كان أهمّ تلك الثورات هي الانتفاضة الشعبانيّة المباركة.

إنَّ دراسة حُقبة الحكم البعثيّ في العراق لا تزال موضع اهتمام بعض الباحثين الغربيين، ولعلّ كتاب (دولة القمع ...العراق في فترة حكم صدام حسين) أحد الأمثلة على ذلك، فقد صدر هذا الكتاب عن جامعة (برنستون) في عام 2018م للباحثة (ليزا بلايدز)، التي تُعد واحدةً من أبرز الباحثين في المجال السياسيّ الذين اعتمدوا في دراستهم الأرشيف العراقيّ في معهد (هوفر) في الولايات المتحدة الأميركية، بعد أن نقلته مؤسسة (الذاكرة العراقيّة) إلى المعهد في سنة 2008م، مع تأكيد القول إنّ الباحثة لم تكتفِ بما هو متوّفر في المعهد المذكور آنفاً، بل اعتمدت أيضاً على الأرشيف العراقي في مركز أبحاث تسجيلات النزاع التابع إلى وزارة الدفاع الأميركية، فضلاً عن الإفادة من الشخصيات المهتمّة بالأرشيف العراقيّ مثل فريق مؤسسة الذاكرة العراقيّة، أو باحثين مثل (بروس مونتغمري)، وهو باحث أميركيّ مهتمّ بالأرشيف العراقي- وغيره، وهذا الأمر مكنّها من دراسة السلوك القمعيّ للنظام البعثي بتفاصيله الجزئية[1].

ومن الجدير بالذكر أن كتاب (دولة القمع) يُركّز على دراسة السلوك السياسي للنظام البعثي للمدة من 1979-2003م، وقد ميّزت الباحثة بين دراسة النظم الاستبداديّة في الدولة ذات المكوّن أو الجماعة الواحدة، والاستبداد في الدولة متعدّدة القوميات والأديان والطوائف كالحالة العراقية، وسلّطتْ الضوء على مراحل سلوك النظام البعثيّ الاستبداديّ، من حيثُ اعتماده على الاقتصاد في بناء

(1) ناصر، قيس ناصر، دولة القمع -العراق قبل 2003م-، جامعة البصرة. مقال على الموقع الالكتروني: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطّرف، نشر في: 20 حزيران2022-م.

قدراته ولا سيما مع السبعينيات من القرن العشرين، إلى مرحلة الثمانينيات- مرحلة الحرب الايرانيّة -، وحتّى مرحلة التسعينيات -مرحلة الحصار الاقتصادي-، والكيفيّة التي ساعدتْ نظام صدام في بقائه في السلطة على الرغم من تدهور قدراته ووسائله القمعيّة، وفي الوقت نفسه لم تنسَ الباحثة الإشارة إلى سعي المواطنين للمحافظة على هوياتهم وإنسانيتهم في ظلِّ نظامٍ قمعيٍّ، وما ردودهم تجاه القمع الذي تعرّضوا له؟ ذلك أنّ الباحثة تعتبر العراق في ظلِّ حكم صدام من أكثر الدول قمعاً في القرن العشرين[1].

ويتبيّن أيضاً من هذا الكتاب -دولة القمع- السلوك الاستبداديّ الذي اعتمده النظام البعثيّ في تنفيذ عقوبات جماعيّة لأبرياء يخالفوه بالانتماء الطائفي أو القومي، وهذا الأمر قد عزّز من انقسام الهوية، وفي ذلك توضيح لمن يقول إنّ سؤال الهوية قد ظهر في العراق ما بعد 2003م، إذ إنّ من خلال هذا الكتاب وغيره يتبيّن أنّ سؤال الهوية في العراق يرتبط بشكلٍ ما بالسلوك القمعيّ للنظام الصداميّ. فعلى الرغم من أنّ الأدبيات السياسيّة تُركّز على دراسة معيار ضعف الدولة من خلال الديمقراطيّة سواء أ كانت ديمقراطية راسخة أم ناشئة، إلّا أنّ الباحثة اهتمّت بدراسة ضعف الدولة العراقيّة من خلال بيان ضعف التأسيس لهويتها السياسيّة، فما تمّ استثماره في المدة من 1973-1979م هو السعي لبناء هوية على وفق مزاج سلطة البعث وليس على وفق ما هو كائن من تنوع ثقافي[2].

ويمكن تحصيل خلاصة القول مما تقدّم من هذا التمهيد إنّ المؤلِّفة (ليزا بلايدز) لهذا الكتاب قد درستْ موضوعات لا تزال محل جدل، مثل: الدولة والأمة والدين والهوية في العراق، وسياسة البعث في الهيمنة على كلِّ شيءٍ عبر وسائل القمع والإرهاب، واللافت للنظر أنّها حاولتْ الاشتغال في فصلٍ من هذا الكتاب على تقديم تأسيسات نظرية لدراستها، فضلاً عن اهتمامها بدراسة تأثيرات الحرب والتداعيات السياسيّة للحصار الاقتصاديّ على الشعب العراقيّ، والسلوك السياسيّ لنظام صدام القمعيّ.

---

(1) دولة القمع.. كتاب يستعيد حقبة صدام حسين برؤية جديدة، مقال على موقع الجزيرة الالكتروني، نُشر: في 29/ 08/ 2018م، عنوان: https: / /www.aljazeera.net /culture/ 2018/ 8/ 29

(2) ناصر، قيس ناصر، دولة القمع -العراق قبل 2003م-، جامعة البصرة. مقال على الموقع الالكتروني: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطّرف، نشر في: 20 حزيران2022-م.

لقد استهدف البعثُ المقبور زائري الأربعين وقمعهم بكلّ قسوة؛ بسبب أهميّة تلك الزيارة وعمق دلالتها، إذ من خلالها نتعلّم من الإمام الحسين ﷺ الدروس والعبر، وأهمّها دلالة أنّ النصر الحقيقي هو لتحقيق الأهداف المخطّط لها، فبقدر ما تتمسّك الأجيال بأهداف إمامها وتحملها وتدافع عنها، فذلك هو النصر المبين والفتح العظيم، وليس من الضروري أن ينتصر الداعي لتلك الأهداف عسكريّاً في ساحة المعركة ثم سرعان ما تزول وتزول معه أهدافه، وإنّ من أوجز وأعمق الكلمات دلالة هي التي قالها الإمام الحسين ﷺ: (من لحق بي استشهد ومن تخلّف عني لم يبلغ الفتح..)[1]، فهذا هو الفتح الذي نرى من خلاله الملايين تزحف لكربلاء معلنة البيعة والولاء، فالإمام الحسين (عليه السلام) حين أطلق صرخة (هل من ناصر ينصرنا) في صحراء كربلاء وحيداً فريداً، أراد الله له أن يكون جواب تلك الصرخة مستمرة إلى يوم الدين، وكأنّه كما دعا جده إبراهيم الخليل الذي أذّن في صحراء مكة للحج، فأوصل الله صوته لجميع الأمم، ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[2].

مما يدعو الباحث إلى الشروع بإبراز أهمّ أحداث القمع البعثيّ من خلال استقراء الممارسات الإرهابيّة ضد الزائرين لمرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، وخصوصاً المشاة منهم لما يمثّلوه من كمٍّ هائلٍ من الأرقام التي سجّلتها ذاكرة الألم للإنسان العراقيّ، ومحاولة الخروج بأهمّ أسباب تلك الإجراءات ونتائجها، فسيكون المبحث منقسماً على مطلبين بحسب المدة الزمنية.

مطلب- القمع البعثيّ لزائري الأربعين في مدة السبعينيات

شهدتْ أرضُ كربلاء وما يُحيط بها من مدن العراق أحداثاً مؤلمةً جرّاء تعسّف النظام البعثيّ البائد، الذي تسلّق إلى سدّة حُكم السلطة في انقلابِ يومٍ أسودٍ على حكومة عبد الرحمن عارف عام 1968م، وقدّموا إلى الواجهة شخصيّة أحمد حسن البكر كرئيس للجمهورية، وهو الذي أطلق يد الطاغية صدام للعبث بالبلاد والعباد، ثمَّ مهّد له تباعاً وسلّمه السلطة في تموز 1979م، وقد وقعت في زمن البكر أحداث يندى لها الجبين ستبقى وصمة عار ولعنة إلى الأبد عليه وعلى نائبه الطاغية صدام الذي كان يُمسك ملف الأمن، من حيثُ أنّه أسّس جهاز (حنين الأمني)، وهو عبارة عن: مجاميع من (الشاذّين والشقاوات) المتمّرسين بالجريمة؛ لغرض السيطرة على مفاصل الدولة والمسؤولين

(1) الحلي، ابن نما محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله، مثير الأحزان، طباعة ونشر: المطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى (النجف الأشرف1369-هـ1950-م). ص27.

(2) سورة الحج: 27

الكبار والقادة العسكريين، وسُمّي بعد ذلك الجهاز بـ (الأمن العام)، وأُعطيتْ قيادته للمجرم (ناظم كزار)، وهو أحد الجزارين البعثيين، واتخذ من قصر النهاية مقرّاً له، ومن يدخل ذلك القصر لا يخرج منه إلّا جثةً هامدة فهو اسمٌ على مسمّى، فقد كان هذا الجهاز يمارس القتل والجريمة والإعدام دون محاكمات، ودون علم الرئيس البكر، والمفروض أن أحكام الإعدام توقع من رئيس الجمهورية وتصدر بها مراسيم جمهورية[1].

وفي مدة حكم البعث تنامت الحركة الإسلامية بعد عشر سنوات من العمل، حيث بدأ التأسيس عام (1958م)، ثم العمل والنشاط والتثقيف بفكرها ومبتغاها، فانتمى لها كثير من الكوادر والمثقفين والموظفين والشباب.

في عام (1968م) وبعد أن أمسك البعثيون بالسلطة، لم يفتحوا أيَّ جبهةٍ مع الشيعة وكان همّهم التخلّص من الشيوعيين، وعلى العكس تعامل البعثيون مع الشيعة بلطفٍ ونفاق، وعلى مبدأ -تتمسكن حتى تتمكن- كان محافظ لواء كربلاء (عبد الرزاق الحبوبي) يدور على المواكب ويقدّم لهم بعض المبالغ بعنوان هدية من الرئيس (البكر)، فصار هذا الأمر حديث الناس ومحل ثناء بعض الخطباء والشعراء الشيعة، وفي السنة التالية لم يدفعوا شيئاً، وفي السنة اللاحقة بدأوا الحديث والطرح في ندواتهم واجتماعاتهم الحزبية بأنّ هذه الشعائر خرافات، وفي السنة التالية نزل هذا الحديث إلى الشارع، وفي السنة اللاحقة منعوا (التطبير)، ثم منعوا مواكب العزاء، ثم قيّدوا مواكب ومجالس اللطم، حتّى وصل المنع إلى الطبخ، ولم يبقَ إلّا مجلس العزاء الحسيني، والذي يشترط في إقامته أخذ موافقة أمنيّة، ويجب أن يكون داخل البيت أو المسجد وبالمكبرات الداخلية[2].

---

(1) اعتقل البعثيون الشيخ عبد العزيز البدري السامرائي عام (1969م) بعد أشهر من زجّه بالسجن تعسفا، وكان البدري شديد الوطأة عليهم، وينتقدهم على المنبر قبل وبعد وصولهم للسلطة، كما كان يدعو إلى إقامة حكومة إسلاميّة يحكم فيها الشرع الإسلاميّ، وبعد اعتقاله مورس معه أشد أنواع التعذيب حتّى ثم قطّعوا لهُ أجزاء من جسده، وقيل إنّهم قطعوا لهُ لسانه، ولفظ أنفاسه الأخيرة في السجن، ومات في شهر ربيع الأول سنة 1389 هـ/ حزيران سنة 1969م، فدخل جماعة من أهل سامراء على البكر، وعاتبوه على إعدام البدري، فقال: لا علم لي بذلك...!!! فعاتب البكر صداماً على ذلك، وقال له على الأقل تعطوني خبر، حتى لا أقع في حرج أمام الناس.. وكان عبد العزيز البدري من خيرة علماء المسلمين، ومن دعاة الوحدة الإسلاميّة، ومن الداعين لتحكيم الشرع في المجتمع، وله صلات طيبة بعلماء الشيعة. راجع: الأعظمي، وليد الأعظمي، أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، طباعة: مطبعة الإخوان، طبعة أولى (بغداد- 2001م). صفحة 215.

(2) يمكن الاطلاع على مضمون لقاء جريدة (الحوزة نيوز) مع فضيل الشيخ محمد الحسون حول أحداث انتفاضة صفر الخير عام 1977. جرى هذا الحوار بتأريخ: 30 صفر لسنة 1437هـ. موقع الكتروني:
https: / /www.alhasun.com /interviews-3274.html

وخلال حقبة السبعينات من أيّام حكم (أحمد حسن البكر) بدأت حملة شرسة على أبناء الحركة الإسلاميّة منذ توليه السلطة، وكانت أولى الضحايا إعدام الشهداء الخمسة الشيخ عارف البصري ورفاقه (1974م)، والذين عرفوا فيما بعد بـ (قبضة الهدى)، وهم أول كوكبة من فضلاء الحوزة يعدمون في تاريخ العراق لا لجريمة إلّا لأنّهم من أصحاب الرأي والعلم، ثُمّ تلتها حملات مسعورة على الحوزة ورجالها قتلاً وسجناً وتهجيراً[1].

لم تشهد شيعة العراق في الزمن المعاصر قمعاً من قبل السلطة مثلما شهدته إبّان الحكم البعثيّ البائد، من حيثُ تنوّع أساليب القمع من الإرهاب الفكريّ والسياسيّ وصولاً إلى القمع والإبادة الجماعيّة بالإضافة إلى السجن والتهجير لخيرة أبنائه وعلمائه.

مقصد١- الانتفاضة الأربعينية في صفر ١٩٧٧م

لا تجد الجماهير الإسلاميّة عادةً متنفّساً عن حزنها خلال الأيام العشر الأولى من شهر المحرم الحرام إلّا من خلال الموكب الجماهيري السنويّ المعروف باسم «عزاء ركضة طوريج»، الذي تجري مراسيمه بعد الزوال من يوم عاشوراء، والذي يندفع فيه أكثر من مئة ألف في وقت واحد، وبهتافٍ إسلاميٍّ واحدٍ إلى مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد شنّت سلطات الأمن وقتها (عام1977م) حملة اعتقالات بين صفوف المتظاهرين بعد أن تصاعدت بعض الهتافات المناوئة للسلطة البعثيّة، وانتهى يوم العاشر من المحرم الحرام وانسحبت الجماهير وفي أعماقها نار حقدٍ تجاه قيادة حزب البعث وسلطته الحاكمة، فأخذت تعبئ نفسها إلى يوم أربعينية شهادة الحسين ﷺ في العشرين من صفر، إذ اعتادت الجماهير الإسلامية فيه الخروج عن بكرة أبيها، على شكل مواكب جرّارة تضمُّ مئات الآلاف من مختلف طبقات الشعب وأصنافهم، تتجمّع في مدينة كربلاء المقدّسة، من حيثُ أنّها أنهتْ مرحلة الإعداد والتعبئة للزيارة مشياً على الأقدام، وكانتْ تترقب تحركات السلطة البعثيّة ورجال أمنها ومخابراتها، وقبل أيام من حلول المناسبة دعا محافظ النجف آنذاك المدعو (جاسم الركابي) رؤساء المواكب النجفيّة إلى اجتماعٍ خاصٍّ بهم باعتبار أنّ مواكب النجف الأشرف هي أكبر المواكب الحسينية،

(1) وهم: العلامة الشيخ عارف البصري، والسيد حسين جلو خان، والسيد عماد الدين التبريزي، السيد عز الدين الكبنجي، والسيد نوري طعمة. راجع: المؤمن، علي المؤمن، سنوات الجمر-مسيرة الحركة الإسلامية في العراق من57 الى86، الناشر: مركز دراسات المشرق العربي، ط (بيروت1992-م). ص165؛ والنداوي: عبد الرزاق، زيارة الأربعين -دراسة في الدلالة والمستندات، ص136.

وخلال هذا الاجتماع أُلقي عليهم آخر قرارات القيادة السياسية لحزب البعث الحاكم، وهي القاضية بمنع خروج المواكب الحسينية في النجف وكربلاء، وفي أيّ مكانٍ آخرٍ من العراق، ولكن لاقتْ هذه الأحكام الرفض من قبل رؤساء المواكب والمؤمنين، فأعلنوا عزمهم على الخروج حتّى لو كلّفهم الأمر بذل دمائهم في سبيل ذلك؛ لأنّ هذه الشعائر هي جزءٌ من دينهم وعقيدتهم الإسلاميّة، كما أنّ الجهاد في سبيلها هو جهاد في سبيل دين الله وشعائره المقدسة، وينبغي بذل المال والنفس دونه وكلّ شيء من هذه الحياة الفانية، فاعتقل العشرات من المشاركين، بينهم (جاسم الإيرواني) أحد زعماء مواكب عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) في النجف وأبرز قادة الانتفاضة. وفي هذه اللحظات الحاسمة من تأريخ شعبنا العراقي المجاهد سجّل أنصار الثورة والشهادة، أنصار أبي الثوار والشهادة الإمام الحسين عليه السلام موقفهم البطولي وبيّتوا للانتفاضة وقرروا ساعة الصفر لانطلاقها[1].

ومن أهمّ الأحداث التي وقعت في زمن البكر منع الزيارة الأربعينية، وبدأتْ من حدث اجتماع محافظ النجف (جاسم الركابي) والمسؤول الحزبي في يوم -14صفر برؤساء المواكب ووجهاء المدينة، وتمّ إبلاغهم بمنع القيادة للمسيرة الأربعينية، وتوعّد المخالفين بالعقوبة القاسية، فواجهتهم أصوات المؤمنين بالرفض بقوّة، واحتدم النقاش وختمه الشهيد عباس عجينة: (نحن سنخرج غداً وافعلوا ما شئتم).. وانفضّ الاجتماع.. وقد لقي ذلك العزم والإصرار ترحيباً من المرجعية الدينيّة: (الشهيد محمد باقر الصدر، والسيد روح الله الخميني)، وفي شهر صفر 1975م قامت الجماهير في مدينة كربلاء بتمزيق صور البكر وصدام، وتحوّلتْ مسيرة العزاء إلى تظاهرات واسعة، ردّد فيها المتظاهرون شعارات مناوئة للسلطة[2].

وبالفعل خرجت المسيرة الراجلة يتقدّمها راية كبيرة كُتِبَت عليها الآية الكريمة ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[3]، يحملها الشهيد (ناجح)، وكانت الشوارع تغصُّ برجال الأمن المدجّجين بالسلاح، ودخلت المسيرة صحن أمير المؤمنين عليه السلام، ثم جابت شوارع النجف وانطلقت إلى الشارع العام الرابط بين النجف وكربلاء، وقرب الميدان مرّتْ المسيرة على المحافظة فهتف الجميع: «يجاسم(4) كله للبكر

(1) معتوق، عبد الهادي معتوق، جريمة النظام البعثي بحقّ زائري الأربعين عام 1977م، مقال في 12 سبتمر لسنة 1923م. موقع المركز العراقي لمحاربة التطرف: https: / /iraqicenter-fdec.org /archives /5258

(2) المؤمن، علي المؤمن، سنوات الجمر....، ص156. مصدر سابق.

(3) سورة الفتح: 10.

(4) المقصود هو جاسم الركابي الذي كان يشغل منصب محافظ النجف الأشرف.

تره حسين منعوفه»، وفي ردّ فعلٍ فيه تحدٍّ للسلطة لم تقتصر الهتافات على الشعارات الحسينيّة، بل تعدتها إلى الهتافات السياسيّة الرافضة للإجراءات القمعية البعثية، وكان من تلك الهتافات:

"صدام گله للبكر تره حسين منعوفه"، "هالله هالله حسين وينة جينه نحضر اربعينه"، "يا صدام شيل ايدك شعب النجف ميريدك"، "لو قطّعوا أرجلنا واليدين * نأتيك زحفاً سيدي يا حسين"، "إسلامنا ماننساه أيسوا يبعثيه"، "وكلنا نمشي على الأقدام رغم عن أنف صدام"[1].

أُعلنت حالة الطوارئ، واستنفرت الأجهزة الأمنية والحزبية لصدِّ المسيرة دون جدوى؛ لأن الأعداد كانت كبيرة.. عشرات الآلاف من الشباب المتلاحمين، ففقدت السيطرة على الوضع وفلتت زمام الأمور من سيطرة السلطة، وتوجّهت المسيرة إلى كربلاء حتى بلغت خان الربع، وعساكر البعث المدجّجة بالسلاح تحيط بهم.

وفي اليوم التالي استمرت المسيرة نحو كربلاء حتى وصلت إلى الحيدرية (خان النص)، وكان الشباب يسهرون الليل ويتناوبون على الحراسة، وفي صباح اليوم الثالث من المسيرة -17صفر وبعد أن انطلقت المسيرة من الحيدرية بدأت قوات الأمن ترمي المسيرة بالرصاص الحي، فأصيب كثير من الجرحى، واستشهدت امرأة، كما استشهد صبي وهو الشاب السيد (عبد الأمير الميالي)، وله من العمر (14 عاماً)، وكان قد أوصى إذا استشهد أن يهدى قميصة لمرقد أبي الفضل العباس، ويبدو من بعض هتافات الجماهير أنّ الشهداء أربعة، إذ كانوا يهتفون: «قدّم النجف أربع فدائية * گولوا للبكر كل واحد بميه»[2].

ازدادت أعداد المشاركين بعد هذا التعسف والقمع واستمر الزحف حتّى بلغ كربلاء، فلم تستطع السلطة بكل جبروتها إيقاف المسيرة، فأرسلوا اللواء المدرع العاشر، وطارت الطائرات الحربية المقاتلة والمروحية لإرعاب الزوار، ومن ناحية أخرى أرسلوا وفداً إلى النجف الأشرف للقاء المرجعية، وذهبوا إلى السيد الشهيد محمد باقر الصدر، فطلبوا منه إيقاف المسيرة باستفتاء خطي، فامتنع السيد وقال لهم: «هذه جماهير خرجت لزيارة إمامها، وهم لم يخرجوا بأمري حتى يعودوا بأمري»، فقالوا له: «إذاً لابد أن ترسل لهم من يمنعهم عن الشعارات السياسيّة، وإلّا ستحدث مجزرة»، فرضي السيد الصدر

(1) محدثي، جواد، ثقافة عاشوراء، مطبعة: معروف، طبعة (قم المقدسة1375-هـ). فارسي؛ والمؤمن، علي المؤمن، سنوات الجمر، ص167.

(2) المؤمن، علي المؤمن، سنوات الجمر....، ص167. مصدر نفسه.

بذلك مشترطاً عليهم ترك الزوّار يكملون الطريق بسلام، وأوفد الشهيد الصدر إليهم السيد الشهيد محمد باقر الحكيم للتفاوض، وأدرك المسيرة في خان النخيلة، وتكّلم مع رؤساء المواكب والحاضرين وأبلغهم طلب السيد فوافقوا على ذلك، وبعد أن أبلغ السيد الحكيم رسالة الشهيد الصدر إلى الجماهير أُلقي القبض عليه وأرسل إلى بغداد وحكم عليه بالسجن المؤبد، ولم يفِ البعثيون بالتزامهم كما هي عادتهم الغدر ونقض العهود[1].

استمرت المسيرة حتى دخلت كربلاء وسط أزيز الرصاص وسرف الدبابات وأصوات المقاتلات، وعلى أسوار حدود كربلاء كان الزائرون يصدحون بالهتاف: «أسمع العباس ناده يا هله بهاي الضيوف " شلون أأديها التحية وآنه مـگطوع الجفوف"، وفي كربلاء بعد أن أتمّتْ المواكب مراسيم اللطم والعزاء وقراءة القصائد الثوريّة، أعلن البعثيون أنّ هناك جماعةً من المندسين، عبّروا عنها بالجماعات المسلّحة، وكانتْ ادعاؤهم أنّ الزوّار الثائرين قد تلقّوا السلاح من الأكراد الذين أُرسلوا إلى جنوب العراق، وادعوا أيضاً أنّ هناك من يريد تفجير الصحن الحسينيّ المقدّس، ووسط حالة من الذعر شنتْ القوات الأمنيّة حملة اعتقالاتٍ واسعةٍ شملتْ الآلاف من الزائرين، ولم تستثنِ حتّى النساء والشيوخ، وقد قُدّر عدد المعتقلين بثلاثين ألف، قد لاقوا في المعتقلات ألواناً وصنوفاً من التعذيب والتنكيل[2].

جرت بعد ذلك محاكمة صورية، استمرت لمدة أربع ساعات، وكان التركيز في التحقيق على علاقة المسيرة بالحركة الإسلامية والشهيد السيد محمد باقر الصدر، وصدرت أحكام الإعدام على العناصر البارزة في المسيرة، وهم:

(1) الشهيد صاحب أبو گلل

(2) الشهيد يوسف ستار الأسدي

(3) الشهيد عبد الوهاب الطالقاني، اقتلع المجرمون عينيه ثم أعدموه.

(4) الشهيد عباس هادي عجينة

---

(1) الأسدي، مختار الأسدي، موجز تأريخ العراق السياسّي الحديث، طباعة ونشر: دار الكتب العراقية للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة (بغداد2011-م). ص101؛ والمؤمن، علي المؤمن، سنوات الجمر، ص168. م. س.

(2) ويلي، جويس آن ويلي؛ وغلامي، مهوش، نهضت اسلامي شيعيان عراق، نشر: مركز المعلومات التاريخية، طبعة (طهران1373-ه.ش). ص82؛ وأيضا: المؤمن، علي المؤمن، سنوات الجمر، ص168. مصدر سابق.

(5) الشهيد كامل ناجي مالو

(6) الشهيد محمد سعيد البلاغي، أُعدِم ولم يكمل السن القانوني المسموح به عند الإعدام حيث كان عمره (17) عاماً.

(7) الشهيد غازي جودي خوير.

(8) الشهيد جاسم صادق الأيرواني.

(9) الشهيد ناجح محمد كريم. (حامل الراية).

وحكم بالسجن المؤبد على (16) آخرين من بينهم السيد محمد باقر الحكيم، واستشهد بعض المعتقلين تحت التعذيب، في المعتقلات والسجون[1].

وجرت في ذلك الحال أحكام بالإعدام غيابيّاً على عدد من العلماء والمفكّرين بتُهمة أنّ تلك المسيرة مدعومة من الحركة الإسلاميّة، وكان من ضمن الذين حُكِمَ عليهم بالإعدام غيابياً هم كُلٌّ من السادة:

(1) السيد مرتضى العسكري

(2) السيد محمد حسين فضل الله

(3) الشيخ محمد مهدي شمس الدين

(4) الشيخ محمد مهدي الآصفي

(5) السيد د. داود العطار

(6) الحاج مهدي الحكيم.

وعقب تلك الأحداث أرسل المرجع الأعلى السيد (أبو القاسم الخوئي) ابنه جمال الخوئي للقاء الرئيس البكر، وبالفعل ذهب السيد جمال للقاء الرئيس وطلب منه إطلاق سراح المعتقلين، وفتح صفحة جديدة، ولكن تلفزيون بغداد وإعلام البعث أعلن الخبر بشكل مسيء للمرجعية والزيارة، إذ جاء فيه: إن المرجع الأعلى للشيعة أرسل وفداً للقاء الرئيس البكر، وأعلن الوفد استنكاره للأعمال التخريبية التي قام بها حفنة من الجواسيس والمخربين، لقد أثبتت تلك الانتفاضة قدرة المؤمنين على

(1) المؤمن، علي المؤمن، سنوات الجمر...، ص172. مصدر نفسه.

الصبر والجلاد، وحقّقت أهدافها وكسرت هيبة سلطة البكر وصدام، وكشفت غدرهم وزيفهم وحقدهم على الإمام الحسين وعلى شيعة آل محمد[1].

بعد هذا العرض التاريخيّ المؤلم الذي وثّقته المصادر الدوليّة مع أقلام المعاصرين لذلك الحدث الكبير، يمكن الخروج بمعطيات عدّة تنفع المتتبّع للشأن السياسيّ، كما تنفع للراغب في المعرفة الدينيّة، وهذه المعطيات بعد التحليل الموضوعيّ لمجريات الحوادث الأليمة تتضمن للأسباب المفضيّة لتلك الوقائع، ومن تلك الأسباب ما يأتي:

السبب الأوّل- مما ظهر أنّ حزب البعث الحاكم كان مبناه السياسيّ يعتمد على المبدأ العلماني والتوجّه الغربيّ، ويعيش حالةً من التزلف للنظام العالميّ ذي القطب الواحد (بقيادة أميركا). فيلزم منه ألّا يكون للشعب توجّهاً مخالفاً للتوجّه العلمانيّ، ولا يرتفع صوتٌ ينادي بما يناقض ذلك التوجّه ويُغاير مبانيه الماديّة، فيكون التوجّه الدينيّ هو هدفه الرئيس خصوصاً بعد القضاء على الحزب الشيوعيّ الشرقيّ المضاد للفكر الرأسماليّ الغربي.

السبب الثّاني- إنّ الشعائر الحسينية وخصوصاً منها الزيارة الأربعينيّة بحسب رؤية نظام البعث البائد كانت تُمثّل له خطراً وجوديّاً يهزّ أركان عرشه؛ لأنّها دعوةٌ للعدالة الاجتماعيّة والانصاف بين أبناء الشعب العراقيّ، وأنّها تُمثّل رمزاً للتحرّر من الظلم والاستبداد، وتُعتبر الثورة الحسينيّة صوت الضمير الإنسانيّ الذي يصدح لإثبات قيم الحريّة والإصلاح في كلِّ زمانٍ ومكان، فهذه القيم طالما استنارتْ بخطاب الإمام الحسين عليه السلام في بيان أهداف تلك الثورة بقوله عليه السلام: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله»؛ لذلك قام نظام البعث بجملةٍ من الأعمال الارهابيّة بحقِّ الزائرين التي تهدف لتضييق إقامة تلك الشعائر، والعمل القمعيّ بالتنكيل بشخوصها وقيادتها، وذلك باستخدام القوة المسلّحة والقمع العسكريّ في محاولاتٍ لطمس هويّة الشعائر الحسينية. اشترط نظام البعث حصول الموافقة الأمنية المسبقة؛ لإقامة أي شعيرة حسينية، وبشروط ومعايير معقدة جدا.

---

(1) المؤمن، علي المؤمن، سنوات الجمر، ص170-173؛ والأسدي، مختار الأسدي، تأريخ العراق السياسّي الحديث، ص102-105.

السبب الثّالث- بالإضافة إلى محاولة النظام العالميّ فرض سطوته على جميع الدول وسلب إرادة شعوبها، فإنّ تلك الشعائر كانت تُمثّل الداء لشخصيّة مثل الطاغية صدام المصاب سلفاً بداء العظمة، فلا يريد هذا الطاغية تجمعاً من أفراد الشعب لغير شخصه، ولا يريد سماع صوتٍ ينادي بغير اسمه، ولا يروق له انقياد أبناء الشعب لغير قيادته، وقد التفّ الشعب العراقيّ بجميع طوائفه وخصوصاً الشيعة منهم بقيادتها الدينيّة ومرجعيتها الروحيّة، بل يجد المراقب للشأن الاجتماعيّ أنّ محبي الإمام الحسين عليه السلام يلتفوا حول خطباء المنبر الحسينيّ ويحفونهم بالاحترام والتقدير إلى حدّ الدفاع عنهم والفدية لهم بالغالي والنفيس، وهذا مما لا يروق لمثل هذا الطاغية الذي لا يرى وجوداً لأحد سوى نفسه، وأذكر أنّي سمعتُ من وسائل الاعلام البعثيّة ومن بعض قيادات حزب البعثّ -سنة 1999م- تثقيفاً مفاده: (أنّ صدام هو ولي أمر المسلمين).

ويمكن أن يخلص القول من أنّ نتائج تلك الانتفاضة أظهرت نتائج تنفع الباحث في الشأن الدينيّ والسياسيّ، ومن تلك النتائج، وبناء على بعض الدراسات ذكرت بعض النتائج لهذه الانتفاضة، منها: أنّ نظام حزب البعث قد وضع سابقاً على وجهه قناعاً إسلاميّاً ومتودد لشيعة أهل البيت، ولكن سرعان ما سقط هذا القناع كما حصلت بعض الخلافات بين قيادات حزب البعث البائد بسبب هذه الانتفاضة المباركة. هذا وقد انكسرت هيبة النظام البعثيّ على يد المنتفضين، إذ استطاعوا أن يثوروا على النظام الاستبدادي القمعيّ لأوّل مرة في تاريخ الشعب العراقيّ منذ خروج الاحتلال البريطاني، وأيضاً كسرت حاجز الخوف في العراق وحطمت الأسطورة العفلقية، وأنّها أحدثت ثغرات وخلافات داخل الحزب المقبور، إذ تمّ طرد وزيرين من الحكم لرفضهما التوقيع على قرار الإعدام بحقِّ الثوار الأبطال، وبيّنت الانتفاضة للمستبد الطاغيّ عملية تلاحم الأمة مع مرجعيتها في اتخاذ القرار[1].

والنتيجة القانونيّة بعد محاكمة هذه الأفعال يكون وفق منظور القانون الدوليّ غير سائغة ولا مقبولة، من حيثُ أنّها تُعدُّ تلك الأعمال القمعيّة من قبل النظام البعثيّ المقبور، وغيرها الكثير من الإرهاب الفكريّ انتهاكاً صارخاً للأعراف والمواثيق الدوليّة بالإضافة للشرائع السماويّة، فحماية حرية ممارسة الشعائر الدينية تتنوّع بين الحماية الدوليّة الواردة في الاتفاقيات الدولية والإقليمية، والحماية الواردة في الدساتير الداخليّة للدول، والتشريعات الجنائيّة، وقد وردت كثيرٌ من النصوص القانونيّة

(1) الطالقاني، محمد الطالقاني، دراسة حول انتفاضة صفر المجيدة عام 1977 ميلادية، مقال بتاريخ: 8/ 3/ 2007م، على موقع وكالة أنباء براثا الالكتروني: https: / /burathanews.com /arabic /studies /16712/

التي أكدت حماية حرية ممارسة الشعائر الدينية، ويأتي على رأس تلك المواثيق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي أكد حرية ممارسة الشعائر الدينية سواء كان ذلك بصورة منفردة أم ضمن جماعة، إذ جاء في المادة (18) منه أن: لكل إنسان الحق في حرية التفكير، والضمير، والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته، أو عقيدته، وحرية الإعراب عنها بالتعليم، والممارسة، أو في إقامة الشعائر ومراعاتها، سواء كان ذلك سرا أم جماعة، أما المادة (27) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية فصرّح بأنه: لا يجوز في الدول التي توجد فيها أقليات إثنية، أو دينية، أو لغوية، أن تحرم الأشخاص المنتسبين إلى الأقليات المذكورة من حق التمتع بثقافتهم الخاصة، أو المجاهرة بدينهم، وإقامة شعائره، ولم يقتصر الأمر في إقرار حرية ممارسة الشعائر الدينية في المواثيق الدولية السابق الإشارة إليها، وتبعته في ذلك الوثائق الإقليمية لما تمثله هذه الحرية من أهمية كبيرة، وقد تبنت كثير من الاتفاقات الإقليمية تلك الحرية، وحرصت على كفالة ممارستها، ومنها الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان عام (1950م) في المادة التاسعة، وكذلك الاتفاقية الأمريكيّة لحقوق الإنسان عام (1969م)[1].

مما يخلص إليه الباحث أنّ هذه الجرائم بحقِّ الانسان العقائديّ المسالم مستنكرةٌ عقلاً وشرعاً وقانوناً كما ينكرها العُرف البشريّ في كلِّ زمانٍ ومكان، ولا تُفضي بطبيعة الحال إلّا إلى إثارة الفوضى وحالة من عدم الاستقرار، وانفصال الشعب عن الحكومة وعدم انسجامه مع دوائر الدولة، فيكون الشعب بأفراده وأطيافه في وادي والحكومة في وادي آخر، ومقتضى الحال يحكم بضرورة اتحاد الشعب مع الحكومة وتعاونه مع أجهزة الدولة ليقوم الناس بواجباتهم تجاه دولتهم وخدمةً لوطنهم.

مقصد٣- أحداث ما بعد الانتفاضة صفر عام ١٩٧٧م

تسارعتْ الأحداث السياسيّة في الشرق الأوسط؛ إذ أطاح السيد روح الله الخميني بالشاه الحاكم (محمد رضا بهلوي)، ومن ثمَّ أقام نظام الجمهورية الإسلاميّة بدل النظام الملكيّ المستبد، فخرجت التظاهرات في المحافظات الإيرانيّة تأييداً للثورة الإسلاميّة، فدقّ ناقوس الخطر لدى دول الاستكبار العالمي وفي مقدمتها أمريكا وبريطانيا، فأوعزوا للطاغية (صدام) أن يستلم زمام الأمور، ويقود العراق بحزم، وبالفعل أزاح الطاغية صدام الرئيس البكر، في تموز (1979م) بحجّة أنّ المرحلة حرجة وبحاجة إلى قيادة صارمة سمّاها بـ (القائد الضرورة)، وكان الهالك (صدام) قد حمل مجموعة

(1) الزيادي، حسين لزيادي، البعث ومحاربة الشعائر الحسينية – الأسباب والتبعات القانونية، مقل نُشر بتاريخ: 25 حزيران لسنة 2024م. الموقع الالكتروني: https: / /iraqicenter-fdec.org /archives /10196/

من أسماء أبناء مدينة الصدر وطلب من البكر التوقيع على إعدامهم فرفض البكر، وعلى إثرها أزاحه صدام وأمسك بكلّ المراكز العُليا في الدولة؛ لكي يُرسّخ طغيانه ويلبيّ غروره بعد تهديد المنتفضين في الأربعينية ضدّه، حيثُ أصبح (صدام) يتسنّم مناصب عدّة وهي: رئيساً للجمهورية، ورئيس مجلس قيادة الثورة، والقائد العام للقوات المسلحة، ورئيس الوزراء، والأمين العام لقيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي، وبعد أن هلك (ميشيل عفلق) بقي منصب الأمين العام لحزب البعث شاغراً، ولم يسمح صدام بانتخاب البديل مما جعله عملياً هو الأمين العام للحزب[1].

وتحوّلتْ الدولة في عهده من دولة مؤسسات إلى دولة العائلة والعشيرة، إذ زحف التكارتة وأبناء العوجة ليحتلوا جميع مفاصل الدولة، ويتسنّموا مناصب عليا في المراكز الحسّاسة للدولة والحزب والأمن![2]

حتّى إذا بلغنا سنة (1980م)، وصل المنع إلى كل أشكال الشعائر الحسينية بما في ذلك المجالس الحسينية والمحاضرات، وكان قد أعدم كثير من أعلام الخطباء ـ قبل وفي تلك المرحلة ـ كالشهيد الشيخ عبد الزهرة الكعبي، والشهيد السيد جواد شبر، والشهيد الشيخ عبد الأمير أبو الطابوق، والشهيد الشيخ كاظم الكعبي... وغيرهم، وهُجّر وهاجر كثير منهم كالشيخ الدكتور أحمد الوائلي، والسيد جاسم الطويرجاوي والشيخ فاضل المالكي والشيخ جعفر الهلالي، والسيد داخل السيد حسن.. والعشرات من أعلام الخطباء...، واعتقل وأُعدم جماعة من الشعراء الحسينيين والقرّاء، ومن أبرزهم الشاب المهندس الشهيد (علي الرماحي) الذي خيّر بين كتابة قصيدة للطاغية، أو الإعدام، فاختار الإعدام ولم يكتب كلمة، وقال للمسؤول الحزبي لا أكتب حتى لو ثرمتموني، فأخذوه وثرموه وألقي في النهر وصار طعاماً للأسماك [3].

---

(1) أوراق اللواء خليل جاسم الدباغ: غيث ضرغام خليل: كتب». 13 .web.archive.org ديسمبر 2019. مؤرشف من الأصل في 13-12-2019. اطلع عليه بتاريخ 11-08-2022. نقلاً عن موقع وكيبيديا الالكتروني.

(2) انظر: النداوي، عبد الرزاق النداوي، زيارة الأربعين -دراسة في المستندات، ص165.

(3) كان الشهيد الرماحي يكتب القريض، وكان لقصائده صدىً كبير، ومنها: «نور عيني ياحسين»، و«يابن فاطمة البتول» و«سيدي حان الوداع»، وغيرهن. ولم تسلم عوائل خدام الحسين من طغيان البعث وصدام ومن أمثلة ذلك إعدام الشهيد الأستاذ محمد حسين ابن الشيخ الوائلي، وإعدام ثلاثة من أبناء خادم الحسين المرحوم الرادود ياسين الرميثي. راجع: «في ذكرى من ثرمته مثرمة البعث في عاشوراء.. !». وكالة أنباء براثا. 29-08-2021. Retrieved 19-10-2022.

ثُمّ جرى الحدث الأبرز والفظيع الذي أُعدم فيه الشهيد السيد محمد باقر الصدر في شهر نيسان من عام (1980م)، ولم يسبق أن أُعدم عالم بحجم باقر الصدر منذ أن تشكّلت الدولة العراقية الحديثة أوائل العشرينات، إذ كان السيد الشهيد مرجع تقليد وله رسالة عملية، ومرشح لخلافة السيد (أبو القاسم الخوئي)، وبدأت بعد ذلك حملة مسعورة على الحوزة ورجالها، والشباب المؤمن، فكان كل من يدخل المسجد يقال عنه (خميني) أو (دعوة) ووسط تلك الإجراءات وحملات التقتيل والتهجير انقرضت الشعائر الحسينية بالكامل.. ثم أعلنت الحرب الظالمة على إيران بدعم من الخليج والدول العربية وزج الشباب إلى جبهات القتال، ومرت سنوات الحرب ثقيلة ومليئة بالضحايا بالإضافة إلى الإعدامات في السجون والمعتقلات التي لم تتوقف[1].

وفي تلك المرحلة كان الحضور في المجالس خفيّة وعلى نحو سري، فكان المجلس عبارة عن ثلاثة أشخاص: الخطيب وصاحب المنزل وشخص ثالث، ولا يشرع الخطيب إلّا بعد غلق باب الدار وباب الغرفة حتى لا يتسرب الصوت للخارج، ومُنعت حتى أشرطة التسجيل الحسينيّة، فلا يجرؤ أحدٌ على بيعها إلّا خُفية، كما لا يجرؤ أحدٌ على تشغيلها في بيته بصوتٍ عالٍ مخافةَ أن يسمعها بعض الرفاق أو الرفيقات فيكتب عليه تقريراً ويواجه العقوبة بالسجن والتعذيب.

وفي عام (1988م) وعند انتهاء الحرب الظالمة، شنت قوى الأمن حملة مسعورة على الخطباء للقضاء نهائياً على المنبر الحسيني، فلم يكونوا يقبلوا حتى بإقامة المجالس خفية، فكانوا يرسلون على الخطيب إلى دائرة الأمن بعنوان توجيه بعض الأسئلة ويسقوه السم مع الشاي أو العصير أو البيبسي، وبعض اغتيلوا في الشارع، وبعضهم أقعدوا بطريقة غريبة، وفي هذا المجال أتذكّر يوميات الخطيب السيد عطية السعبري، والذي أعدّه بمثابة أستاذي فقد رافقته منذ أواسط الثمانينات وحتّى وفاته أواخر التسعينات، أذكر يوماً كان يمشي في الشارع قبل المحرم بأيام، فجاءه أحد أزلام النظام على فرسٍ مسرعاً، فضربه بعمدٍ من حديد على رجله فكسرها، وبقي السيد شهري محرم وصفر كسيراً جليس الدار.. كما أتذكّر أن أحد خطباء المنبر وكان سيداً وجدت جثته مرمية على الطريق بين كربلاء والنجف، وكنّا في تلك المرحلة في كل يوم نسمع وفاة خطيب أو أكثر متأثّراً بالسمّ أو بالاغتيال أو مغيباً في معتقلات النظام، وقد سمعتُ الطاغية في إحدى كلماته في التلفزيون في تلك الآونة يقول: «إذن مات المنبر الذي كان يهدد الحزب والثورة...!!!»[2].

(1) الخرسان، صلاح الخرسان، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث، طباعة: مؤسسة العارف، طبعة (بيروت2003-م). ص309 – 311؛ وعلي مؤمن، سنوات الجمر 2004، ص228 – 229.

(2) النداوي، عبد الرزاق النداوي، مصدر سابق، ص177.

واستمر الحال على ذلك لحين دخول الكويت والهزيمة النكراء التي راح ضحيتها قرابة نصف مليون جندي... واشتعال الانتفاضة الشعبانية (آذار/ 1991م) التي مرَّغت أنف الطاغية وسحقت البعثيين ورجال الأمن، وكاد الطاغية يسقط لولا تغيير أمريكا لخطتها ودعم دول الخليج لبقاء الطاغية على رأس السلطة.. فأخذت طائرات الطاغية تقصف المدن والمنتفضين، وانتهكت حرمات العتبات المقدسة، وأقبلت جحافل الحرس الجمهوري والحرس الخاص بقيادة علي حسن المجيد وحسين كامل تعيث في الأرض فساداً وتهلك الحرث والنسل، وقصفت المدن المقدسة بصواريخ أرض أرض.. سقط أحدها في منطقتنا (الجمهورية) في النجف الأشرف الساعة التاسعة ليلاً فدمر مربعة كاملة وانهارت عشرات البيوت على رؤوس أهلها وهم نيام.

وقتل في أحداث الانتفاضة (450) ألف شهيد في الاشتباكات والكيمياوي والمقابر الجماعية والاعتقالات في المحافظات الشيعية والكردية، وكان البعثيون مصمِّمين على محو التشيع، ولقد رأيت بأم عيني مكتوب على الجدران بالقرب من الصحن الحيدري الشريف: (لا شيعة بعد اليوم)، ولا أنسى أنها كانت باللون الأحمر.

هذا وقد تعرّض مرقد الإمام أبي عبد الله الحسين إلى هدم وأضرار جسيمة أدّت إلى غلقه لمدة ستة أشهر تقريباً لغرض الصيانة، وهُدّمت كثير من الأبنية التي من حوله، وأصيبت القبة بقذائف الهاون والقاذفات، وكذلك مرقد أبي الفضل العباس، ومرقد أمير المؤمنين ومسلم بن عقيل، عليهم السلام أجمعين.

لقد تلقّن البعثيون وأجهزة القمع الأمنية في تلك الأحداث درساً قاسياً وقُتِلَ كثير منهم وتُركتْ جثثهم تنهشها الكلاب أيّاماً؛ ولهذا خففت السلطة من أسلوبها القمعيّ بُعيد هذه الأحداث، وبعد بضعة أعوام بدأت ما يُسمّى بالحملة الإيمانية، وأخذ البعثيون وأجهزة الأمن يغضون النظر عن إقامة المجالس في البيوت فقط وبقي الحظر يشمل بقيّة الشعائر الأخرى من المواكب والتكيات واللطم والطبخ والزنجيل فضلاً عن التطبير وركضة طويريج وزيارة الأربعين فهي ممنوعة لحين سقوط الطاغية «عليه اللعنة والعذاب»[1].

إنّها سُنّة الله سبحانه في عباده والسنن الكونيّة والتاريخيّة جارية لا تختلف ولا تتخلّف من أوّل الدنيا وحتّى آخر الزمان، فالظلم لا يدوم ولابُدَّ للظالم من يومٍ يهلك فيه على أيدي من ظلمهم أو بسبب ظلمه إيّاهم أو بأيدي يسخّرها العادل المنتقم جلّ وعلا؛ ليكون هلاك الظالم على أيديهم وإن كانوا هم من الطغاة والظالمين أيضا.

(1) كتب كثير من المؤرخين في الشأن السياسّي حول هذه الحقبة المعاصرة؛ للتوثيق بأمانة ولئلاّ يدخلها التزوير والتحريف من بعد عقود من الزمن، راجع: الدوري، سيف الدين الدوري، علي صالح السعدي- رئيس الوزراء...، طباعة: الدار العربيّة للموسوعات، طبعة (بيروت2010-م) ص81، مؤرشف من الأصل في 2023-11-18.

الخاتمة

1- لقد تعرّضتْ الحركة الإسلاميّة في العراق لجملةٍ من الأساليب القمعيّة بأيدي أزلام النظام البعثيّ البائد.

2- من أجلى مظاهر ذلك القمع تمثّل في منع الطقوس الدينيّة وعلى وجه الخصوص الشعائر الحسينيّة.

3- كان للزيارة الأربعينيّة الحظ الأوفر من أحداث القمع البعثيّ للشعائر الحسينيّة، إذ راح ضحيّة ذلك القمع الاستبداديّ العشرات من المؤمنين، بالإضافة إلى المعتقلين والمهجّرين خارج الوطن.

4- أظهرتْ العقيدة الإسلاميّة للمؤمنين مدى أهميّة الشعائر الحسنيّة في النفوس حتّى وصل الحال بهم أنّهم يؤثرون دوام تلك الطقوس الدينيّة على بقاء أنفسهم وأهليهم.

5- إنّ من أهمّ أسباب ذلك المنع الاستبداديّ هو تغليب لُغة الإرهاب الفكريّ بما ينسجم وعقيدة الحزب الحاكم، فالعلمانيّة تناقض مبادئ الوجهة الدينية وتتعارض معها، وأنّ الحاكم لا يرى إلّا نفسه مطاعاً ومبجّلاً، وهو ما دعا الطاغية صدام لتفعيل لغة القوّة ضدّ جموع الزائرين والمحتفلين بذكرى عاشوراء.

6- إنّ هذه الأساليب الإجراميّة بحقّ المدنيين العزّل من وجهة نظر القانون الدوليّ والعرف الإنسانيّ لتُمثّل انتهاكاً صارخاً بحقّ الشعوب ومقدراتها الطبيعيّة، فلا يرتضيها كلُّ إنسانٍ له ذرةٌ من العقل والضمير.

7- ومن أهمّ التوصيات التي ينبغي مراعاتها مستقبلاً هي ضرورة تخليد تلك الأحداث في صورة أعمالٍ فنيّةٍ وأدبيّةٍ، وذلك من خلال صنع أفلام ومسلسلات دراميّة توثّق تلك الأحداث الأليمة، وتخلّد ذكرى أبطالها وشهدائها.

وآخر الدعاء أن الحمد لله ربّ العالمين.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

1- الأسدي، مختار الأسدي، موجز تأريخ العراق السياسيّ الحديث، طباعة ونشر: دار الكتب العراقية للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة (بغداد2011-م).

2- الأعظمي، وليد الأعظمي، أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، طباعة: مطبعة الإخوان، طبعة أولى (بغداد- 2001م).

3- أوراق اللواء خليل جاسم الدباغ: غيث ضرغام خليل: كتب". 13 .web.archive.org ديسمبر 2019. مؤرشف من الأصل في 2019-12-13. اطلع عليه بتاريخ 2022-08-11. نقلاً عن موقع وكيبيديا الإلكتروني.

4- الحلي، ابن نما محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله، مثير الأحزان، طباعة ونشر: المطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى (النجف الأشرف1369-هـ1950-م).

5- الخرسان، صلاح الخرسان، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث، طباعة: مؤسسة العارف، طبعة (بيروت2003-م).

6- دولة القمع.. كتاب يستعيد حقبة صدام حسين برؤية جديدة، مقال على موقع الجزيرة الإلكتروني، نُشر: في 29/ 08/ 2018م، عنوان:

https: / /www.aljazeera.net /culture /2018/ 8/ 29

7- الزيادي، حسين لزيادي، البعث ومحاربة الشعائر الحسينية – الأسباب والتبعات القانونية، مقل نُشر بتاريخ: 25 حزيران لسنة 2024م. الموقع الالكتروني:

https: / /iraqicenter-fdec.org /archives /10196

8- الشامي، يوسف بن حاتم المشغري العاملي، طباعة: مطبعة الدر النظيم، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

9- الطالقاني، محمد الطالقاني، دراسة حول انتفاضة صفر المجيدة عام 1977 ميلادية، مقال بتاريخ: 8/ 3/ 2007م، على موقع وكالة أنباء براثا الالكتروني:

https: / /burathanews.com /arabic /studies /16712

10- القمي، جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلاميّ، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق، الطبعة الأولى، سنة الطبع: (قم-عيد الغدير 1417هـ).

11- لقاء جريدة (الحوزة نيوز) مع فضيل الشيخ محمد الحسون حول أحداث انتفاضة صفر الخير عام 1977. جرى هذا الحوار بتأريخ: 30 صفر لسنة 1437هـ. موقع الكتروني:

https: / /www.alhasun.com /interviews-3274.html

12- محدثي، جواد، ثقافة عاشوراء، مطبعة: معروف، طبعة (قم المقدسة1375-هـ). فارسي

13- المشهدي، محمد بن جعفر، المزار الكبير، الطبعة الأولى، رمضان المبارك 1419هـ، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: نشر القيوم - قم - إيران، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني.

14- معتوق، عبد الهادي معتوق، جريمة النظام البعثي بحقّ زائري الأربعين عام 1977م، مقال في 12 سبتمر لسنة 1923م. موقع المركز العراقي لمحاربة التطرف:

https: / /iraqicenter-fdec.org /archives /5258

15- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الارشاد، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - لبنان، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث الطبعة الثانية (بيروت1414-هـ-1993م).

16- المؤمن، علي المؤمن، سنوات الجمر-مسيرة الحركة الإسلامية في العراق من57 الى86، الناشر: مركز دراسات المشرق العربي، ط (بيروت1992-م).

17- ناصر، قيس ناصر، دولة القمع -العراق قبل 2003م-، جامعة البصرة. مقال على الموقع الالكتروني: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطّرف، نشر في: 20 حزيران2022-م.

18- النداوي، عبد الرزاق، زيارة الأربعين - دراسة في المستندات، تقديم: زهير القزويني، طباعة: مؤسسة الامام الصادق، نشر: دار فاطمة، الطبعة الأولى (قم المقدسة1445-هـ).

19- ويلي، جويس آن ويلي؛ وغلامي، مهوش، نهضت اسلامي شيعيان عراق، نشر: مركز المعلومات التاريخية، طبعة (طهران1373-هـ.ش)

20- "في ذكرى من ثرمته مثرمة البعث في عاشوراء!". وكالة أنباء براثا. 2021-08-29. Retrieved 2022-10-19.